



مجلة الآفاق

مجلة عربية محكمة

تصدر عن القسم العربي بجامعة ولاية بوتشي - غطو
المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر، ٢٠١٦م

AL-ĀFĀQ

Refereed Arabic Journal

Published by the Department of Arabic,
Bauchi State University, Gadau

Volume 1, No. 2, December, 2016

8. Usman, A.M. &Abubakar-Hamid, H.F. (2016):

الحماسة الوطنية في مقصورة الشيخ عبد السلام يوسف ألكِنَلَا الأدبي: عرض وتحليل

"Nationalistic Enthusiasm in Ash-Shaykh Abdul-Salam Yusuf Alikinla Al-'Adabi's Poem: Exposition and Analysis". *Al-Ā'fāq, Refereed Arabic Journal*.1, (2); 383-398, Published by the Department of Arabic, Bauchi State University, Gadau.

الحماسة الوطنية في مقصورة الشيخ عبد السلام يوسف ألكِنَلَا الأدبي: عرض وتحليل د. عثمان ود. حسنة

الحماسة الوطنية في مقصورة الشيخ عبد السلام يوسف ألكِنَلَا الأدبي

عرض وتحليل

الدكتور عثمان عبد السلام محمد الثقافي

thaqafi60@yahoo.com

و

الدكتورة حسنة فنميلايو أبوبكر حامد

abubakar.fh@unilorin

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن

للمستخلص:

تدور هذه المقالة حول قضية مهمة لها شأن كبير في المجتمع الإنساني، وهي قضية التجنيد الإجباري التي أثارها الشيخ يوسف عبد السلام ألكِنَلَا الأدبي في العصر الاستعماري بنيجيريا. وقد أعد قصيدة مقصورة مطوّلة سماها (مسقبل إلورن الزاهر)، حيث دعا المسلمين بصفة خاصة وسائر المواطنين النيجيريين بصفة عامة إلى الاهتمام بتنمية بلادهم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وأمنيا. فهذه المقالة محاولة متواضعة لإبراز مادة تتعلق بالتجنيد الإجباري للأمن الوطني من مقصوده لدراستها على سبيل التحليل والتقييم.

للمقدمة:

إن الأمن الوطني أمر يهتم به كلّ بلد ليستتب الأمن ويسود السلام في المجتمع، ولا يتهاى ذلك إلا بتجنيد الشباب الأكفاء للتدريب العسكري لينخرطوا في سلك القوات البحرية أو الجوية أو البرية، أو في سلك رجال الأمن الآخرين كالشرطة ورجال الجمارك أو الجوازات. وإذا كان الدفاع عن الوطن وحماية سكانه والذود عن موارده البشرية والمادية أمرا لابد منه لكل أمة تتطلع إلى المكانة العالية المعترف بها محليا وإقليميا ودوليا، فإن نيجيريا

بصفتها عملاقة بين الدول الأفريقية في حاجة ماسة إلى تجنيد شبائها المخلصين ذكورا وإناثا لإعدادهم لحماية الوطن وأمنه.

فمن أوائل العلماء الذين نهوا إلى هذه المهمة في العصر الاستعماري في ديار نيجيريا بالشعر العربي المبين الشيخ يوسف عبد السلام ألكنلا مؤسس حزب الله الغالب حيث دعا في مقصوره إلى أهمية التجنيد الإجباري لإعلاء الوطن وإثبات الأمن فيه.

والغرض من هذه المقالة هو أن نعرض مقتطفات من مقصوره حول هذا الموضوع للدراسة والتحليل كما سيتجلى في النقاط التالية:

- نبذة يسيرة عن حياة الشاعر
- قطعة من المقصورة
- الأفكار العامة في المقصورة
- دراسة فنية للمقصورة
- الخاتمة

أ- نبذة يسيرة عن حياة الشاعر:

ولد الشيخ عبد السلام ألكنلا في مدينة إلورن حوالي سنة ١٩٠٣م،^١ كان أبوه الشيخ يوسف ألكنلا عالما كبيرا من علماء إلورن وتاجرا يتجربجلود المواشي والمنسوجات المحلية.^٢ وأما أمه فهي الأميرة أسماء بنت ملك إلارو (Ilaro) من أعمال محافظة إجبو (Ijagbo) بولاية أويو.^٣ كان الشيخ عبد السلام يرافق أباه في مختلف رحلاته التجارية إلى أنحاء بلاد يوربا، فزار أوفاد وشاكي، وأوبومشو، وإسين، وإجبو، وأوتو، وإلا، وإبدي، وأودني أومو، وأبيكوتا، وأغفو، وإجبو وأودني، وإيني، وبداغري وغيرها،^٤ فأخذ في أثناء ذلك القرآن الكريم عن والده وهو في سنه المبكرة.^٥

ثم التقى عبد السلام هو وأبوه بالشيخ تاج المومنين: زكريا الأدبي شيخ أومدا، إلورن في أبيكوتا سنة ١٩٢٨م، فتتلمذ له بأمر والده ثم انتقل إليه تمامًا سنة ١٩٣٠م فأخذ يتلقى العلوم الإسلامية والعربية عنده وعند كبار تلاميذه، أمثال الحاج جامع في إبي، والشيخ سلمان أكي؛ الأخ الشقيق لأستاذه في أبيكوتا حتى تمهر في الفقه، والتوحيد، والحديث، والتفسير، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب شعره ونثره، وقد خدمهم خدمة حسنة حتى توفي شيخه زكريا الأدبي سنة ١٩٣٤م.^٦ ثم لم يزل يرافق الشيخ سلمان أكي حتى أجاز للتعليم سنة ١٩٣٦م.^٧

ومما زاد الشيخ ألكنلا علما وثقافة ما كان يطلع عليه من شتى مصادر العلوم الحديثة، أمثال: مجلة الأديب التي تصدر عن القاهرة، وبرنامج المستمع العربي من هيئة إذاعة بريطانيا، والمجلة العربية من أمريكا وبطاقة الشرق وغيرها.^٨ وكان فوق ذلك يستمع إلى إذاعة بريطانيا حتى مدح هيئتها بقوله:

عليكم من الله السلام مواصلا** ومني أيضا مثله متواصلا
عليكم أيا حزب الإضاءة هيئة الـ** إذاعة بي بي ذي سلام مكملا
عليكم من القراء ألف تحية** ومن سامعيكم من بعد أفاضلا^٩

ولما أحس الشيخ ألكنلا بخطورة المسيحية في بلاد يوربا، أخذ يدعو إلى إقامة الدين الإسلامي، فأنشأ جماعة حزب الله الغالب التي افتتحت رسميا في قصر ملك إبادن يوم السبت السابع عشر من مايو ١٩٥٢م، برئاسة أولو بادن (ملك إبادن) في محضر سبعة آلاف مسلم.^{١٠} ومن آثار هذه الجماعة ظهور المدارس الابتدائية الحكومية، حيث كان للدراسات العربية والإسلامية مجال واسع، وتم وضع وإخراج المنهج التعليمي للدراسات الإسلامية والعلوم الغربية جنبا لجنب في المدارس الثانوية في أنحاء بلاد يوربا.^{١١}

ولم يزل الشيخ يؤدي رسالته حتى أصابه المرض في مدينة إبادن فذهب إلى مدينة أغوايووئي طلبا للعلاج فتوفي يوم الثلاثاء: السابع والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٠م قبل استقلال نيجيريا بأربعة أيام.^{١٢} وله ولدان أحمد فوزي، وفضل الرحمن، وبنت اسمها فائزة، دفن في مقبرة المسلمين بمدينة أغوايووي.^{١٣}

ومن أهم إنتاجاته العلمية والأدبية تخميس الدالية المسمى "العسجد الأسدي" و"تشطير البردة"، و"الكفاح في السياسة"،^{١٤} وقصيدته الطويلة المسماة: مستقبل إلورن الرخمي وهي ستة وخمسمائة بيت. وسندرس منها إن شاء الله قسم الحماسة الوطنية كمايلي:

ب- نص القصيدة على حسب موضوعاتها الحماسية

تقع القطعة المختارة من هذه المقصورة لإبراز حماسها الوطنية في مائة وثمانية بيتا الثلاثين بيتا مفتحة بما يلي:

أ- أهمية الحرب في العصر الحديث

- بلادي لها دين علي أداه ** بعزم لإنهاض لها لسما العلا
ومسألة الحرب تنوط بنا أيا ** رجال نخوض الحرب حتما لنعتلى
لنا عندما نرجو ارتقاء إلى العلا ** بسن القوانين لحرب على الجوى
ونكرم قانونا لحرب الذي أتى ** بتجنيد إجباري عموما على الفتى
٥- لنذكر بأن الحذق في الحرب عزة ** به أمة تعلقو بصدق على العدى
إذا ما بدا للأمة العز في شجا ** عة في الوغى تغدو العظيمة في الملا
وهل أمة في هذه دارنا علت ** بغير عناء الحرب بالعزم والندى؟
بريطان ما زالت على عز مجدها ** بحرب وعزم في الصمود على الشجى
ترى عندها أبطال حرب عديدة ** تثور على الأعداء إن همهم عدا
١٠- بهم قد علت كعب لها فوق غيرها ** وقد بوأت أريكة المجد والعلا
كذلك فرنسا إذ علت بنبوليون ** عظيم زعيم الحرب مرغم من عصى
وألمان في عز عظيم بحربها ** وأنفتها إذ قد بدا الخسف من عدا
لها بطل من أشجع الناس همة ** هزبر الوغى هتلر لدودا على العدا
وما الموسكو لولا حربها وصمودها ** لما استعلت كعب لها عند ملتقى
١٥- ستالينا كأشرس الدب في اللقا ** يصول لذود عن حماه أولو الأذى
ويابان كانت أمة عسكرية ** كألمان فى عزم وأنفة مستطى
لها الرهب في كل المواقع للوغى ** أخوثة من أجلها يبغض الوغى
وروم بحرب في ذكاء شهيرة ** بحرب لها ملك عظيم على الورى

- وكان لأهل الروم ضرغام دوتشي ** شهير بسنبور الوقائع والوعى
 ٢٠- توارىخ يونان حوافل بالحرو ** ب ما شابه اليونان طمعا إلى العلا؟
 بها العزم ما للصين لكن أهلها ** يثور مرارا للانقلاب والسمي
 وثورتها حطت بها من مقامها ** وكانت على عز بغزوتها الأولى
 وأتراك نالوا كل خير وعزة ** بحرب وإقدام بمرهفة الظمى
 أتاتورك كمال دين زعيمها ** لها اليد في خيرو شر على الولا
 ٢٥- بكستان مدول فتية إنها ** بدت بثياب عسكرية للسلام
 لذاك بدت كالليث تلعب دورها ** بجيش جرار بالمعدة والقوى
 وقائدها الأعلى الزعيم محمد ** على جناح نال بالجهد ما نوى
 وإن بليزان لمجدا بجيشها ** وإلا لكانت في الإهانة والشجي
 مواض لها بالحرب كانت شهيرة ** وفيها قواد شاعلو النار للغنى
 ٣٠- ونال بحرب كل ما نال من علا ** وفاخر إفريقيا بحرب على الورى
 وأمريكا لولا جيشها في ثباتها ** مضيا على عدات حرب لما اعتلى
 بخيرتها في الحرب صارت عظيمة ** وحازت بها حصن المسباق إلى الذرى
 ١٣٥- ولم لا وهل غندي يكون على حجا ** يعود به أمن على الأرض والرخا
 لما قال في تصريحه خالق الورى ** بأنكم الأعداء طرزا إلى انقضا
 وقرآننا يدعوا إلى العز بالجها ** د في كل وجه لارتقاء إلى الذرى
 وأسأل ربي النصر والفتح والهدى ** لإنفاذ مأمول على وفق مشهى

ج- الأفكار العامة في المقصورة

تتكون هذه المقصورة من أفكار رئيسة كما يلي:

أهمية الحرب وضرورتها للوطن النيجيري:

استهل الشاعر قصيدته بتعليق ذي أهمية كبيرة على ضرورة الحرب للأمة النيجيرية
 كما أرادت أن تعترف بمقامها وعلو شأنها الأمم الأخرى، فدعا رجالها وحثهم على الخوض في غمار
 الحرب ليبذلوا مبالغ الأقوياء في العالم، فشجعهم على وضع القوانين للتجنيد الإجباري، حيث
 يجب على كل فتى قوي من أبناء هذا الوطن أن يلتحق بالقوات العسكرية النيجيرية. ثم واصل

كلامه مبينا أن المهارة الحربية عزة تغلب بها الأمة على أعدائها، وأن الأمة التي نالت هذه العزة هي التي تقود غيرها بعظمتها. فهل ترى أمة عالية تقود غيرها من الأمم بغير مكابدة مشقة الحرب؟

ب- التلميح إلى قصص الأمم القديمة والحديثة في أوروبا وشرق آسيا، وكفاح زعمائهم في الارتقاء

ببلدانهم:

ألا ترى أن بريطانيا لم تنل بحروبها وعزمها حتى قمعت أعداءها فارتفع شأنها في العالم. أولا ترى فرنسا بالغة أوج مجدها بقيادة زعيمها نيوليون الذي أرغم أنوف المتمردين؟ وكذلك ترى أن ألمانيا لم تنل عظمتها وشهرتها في العالم إلا بأنفتها وتأجج نارها في الحروب وخصوصا في الحرب العالمية الثانية تحت بطلها أشجع الناس همة، ألا وهو هزبرها وأسمها اللدود المسعى "هتلر". ومثل هذا يقال في موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي الاشتراكي. بقيادة زعيمها ستالين. وكذلك اليابان والروم تحت دُونشِي المشهور باسمه سِنْتُور مهَيِّج الحرب ومسر لظاها!

ومن الأمم الشهيرة بحروبها اليونان وعزها كعز أهل الصين في الإعداد العسكري وكذلك الأتراك قد نالوا مجدهم بما عندهم من إقدام على الأعداء تحت زعيمها (أتاترك كمال) وهكذا الأمر في دولة باكستان الفتية، بقيادة زعيمها الأعلى محمد علي جناح حتى أصاب سبها مرماها. ثم إن مجد إيران لم يرجع إلا لشئ حروبها قديما وحديثا، فلولا هذه الحروب لكنت حقيرة في أعين الناظرين، فهاهي اليوم قد نالت بقتالها مكانا عاليا حتى تفاخر الإغريق (اليونان) بحربها! وكذلك نرى اليوم أمريكا حائزة قصب السباق بالغة ذروة المجد ببطولة جيشها الحربي في الوقائع الحربية.

ج- رد العناية إلى تاريخ العرب في الجاهلية:

ثم احتج الشاعر على ضرورة الحرب وأهميتها، بأننا لو رجعنا إلى تاريخ العرب في العصر الجاهلي لرأينا أن الحرب هي أهم ما شغل أذهانهم آنذاك، وأنها حلية من حلاهم وأن شعراءهم كانوا يفتخرون بسلاحهم في أشعارهم حتى لا يحتاج الغرب إلى السؤال عمن هم قبل أن يعرفهم، إذ لم يكن فخرهم إلا في سيوفهم ورماحهم ومقدراتهم في فتح البلدان بحزمهم ورضاهم بقاء الأجل في معارك القتال! ثم استمر الشاعر بأن خيول العرب في سرعة قوتها

- وكبرها في ميادين الحرب كالطير، وأن ناقتهم في حمل أمتعتهم بالفلوات كعربة النقل، وأن العرب لم يبالوا متى دارت عليهم رعى الحرب إن كان ذلك يرفع من قدرهم. وشاعرهم كان يفتخر بسلاحهم ويمدح حد السيف عند الجلال والرماح عند التطاعن.

د- أهمية الحرب عند الأنبياء والمرسلين وأتباعهم للدفاع عن الدعوة والرسالة :

تمادى الشاعر في احتجاجه على أهمية الحرب بأن نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم) لما بعثه الله بالإسلام أمره أن يسوس كل من آمن به واهتدى بهديه في أمن وسلم، وجعل السيف عقاباً للذين كفروا به وأبو أن يعتدوا بهده، فصارت أموالهم غنمة للمسلمين، بل إن الإسلام لم يرتفع شأنه أول ظهوره إلا بالجهاد، ثم توالى الغزوات والفتوحات بعد الرسول المصطفى حيث لقي الطفافة آجالهم. وكذلك قاتل موسى (عليه السلام) فراعة مصر حتى غلبهم، وقاتل داود وسليمان (عليهما السلام) المتتمردين الكافرين من قومهم حتى تمكنوا من تبليغ رسالتهما السماوية. ولما جاء عيسى (عليه السلام) غزا بدعائه على كفار اليهود الذين لم يؤمنوا برسالته فصار هؤلاء اليهود مغلوبين، جزاء بما كانوا يكفرون. فأى نبي لم يجاهد الكفار وأي رسول لم يقاتل المشركين المتعاليين في عصره؟ ألا إن الحرب لم تكن إلا عزة لأهلها ما لم يتجاوزوا حدود الله فيها.

وبعد ذلك استشهد الشاعر بالصحابة أمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، خالد بن ولید..... (رضي الله عنهم)، فأخبرنا بأنهم جاهدوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بأموالهم وأنفسهم لوجه الله تعالى بتقواهم.

ألم يأن لنا أن نعرف أن الإسلام قد ترقى وانتشر نوره في الأفاق شرقاً وغرباً بجهاد النبي وصحابته، بل علينا أن نعرف أن القرآن الكريم قد حرضنا في أئبئ كلامه على جهاد الكفار والمتسلطين وأيده النبي (صلى الله عليه وسلم) بخت المؤمنين على الحرب، فأرسلت نساء المؤمنين أولادهن ليشاركوا الرجال في قتال المشركين امتثالاً لأوامر الله عز وجل. وهكذا كان أمر الجهاد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ثم تبعه في ذلك من جاء بعده من الخلفاء الراشدين للقضاء على ما ظهر في المجتمع الإسلامي من الفتن. ولم تكن حربه صلى الله عليه وسلم وحرب الصحابة بعده طمعا في الدنيا، بل لإقامة الدين الإسلامي ونشر ثقافته وعبادة الله بتقواهم.

ثم توجه الشاعر إلى وصف شجاعة طارق بن زياد في فتح بلاد أسبانيا سنة ٩٤ هـ/٧١١م، فمدحه بأنه أشجع الفاتحين بعد الصحابة وأكثرهم ضرباً للعدو وأكملهم فتوة، بل هو - من وجهة نظر الشاعر - آخر شجعان العرب قاطبة كما اتضح في قوله:

وفي نظري بعد التأمل فيه أنـ** نه آخر الشجعان م العرب لا مرا
ولم لا كان لم يخلق الله بعده ** شجاعا من العربان من مثله كلا

والشاعر هنا لم يعرف أن طارقاً بن زياد لم يكن عربياً، بل هو بربري من قبيلة زناتة بشمال أفريقيا،^{١٥} وقائد عبقرى من قواد المسلمين. ونظراً لعبقريته المدهشة ومهارته العجيبة في قيادة الجيش الإسلامي نوّه الشاعر بشأنه وعدّه فذاً وحيداً كأن لم يخلق الله من يشابه جرأة وإقداماً، ثم دعا قومه فحثهم على الاقتداء به في طلب المجد بالشجاعة، مبيناً أنه كان رجلاً مثالياً ينبغي لكل شعب أن يقتدوا به ويتسموا خطواته في طلب النهضة. فدعا الشاعر فتيان قومه ونصحهم بأن يقتفوا أثره في قمع الأعداء، فوصف لهم حركته بأنه لما عبر البحر بجنوده إلى بلاد أسبانيا قاومه ملكها الطاغية الشديد القوة اللابس لباس الأسد أيام الحرب وهو الملك لذريق. ولما قارب طارق بن زياد أن يجابهه بجنوده هياً خطبة حماسية، فألقاها على رجاله لاستنهاض هممهم وإثارة عواطفهم. ثم نظم الشاعر هذه الخطبة في ستة وعشرين بيتاً. وهي قول طارق بن زياد الآتي بعد ما حمد الله وأثنى عليه:

أيها الناس- أين المفر، البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم
والله إلا الصديق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من
الأيتام في مأدبة اللثام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه، وأسلحته
وأقواته موفورة، وأنتم لاوزر لكم إلاسيوفكم، ولا أقوات إلا ما
تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على
افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهب ربحكم، وتعوصت القلوب من
رعيها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم حذلان هذه
العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية، فقد ألفت به إليكم
مدينته الحصينة.^{١٦}

هـ- ءوصفة الشاعء بضروة الاءءاماء بالءرب لرفعة لواء البلاد والءفاع عنها :

علق الشاعء على هءة الءطبة بأنها ءفر أسوء للشعب إذا قصءوا الاءقاء إلى المءال؁ ءم ءء كل فرد من أفراء قومه أن ٱءء طارقا بن زفاء أسوء ءسنة؁ وإلا فلا ٱءمءوا أن ٱءالوا المءء رءصفا. وبعء ذلك ءء قومه على أن ٱكونوا أمة عسكربة لإعلاء كلمة الله وللمساواة بءن أفراء المءءمع؁ إذ من لم ٱطرء عءوه بسلاءه كان مغلوبا؁ وأنهم بواءسة الءرب ٱءمكنون من طرء المسءعمربن والأعءاء الأءربن من أرضهم.

ءم سأل الشاعء قائلأ: لم لا ٱموء الإنسان فف طربق العز والمءء؟ وعلام ٱربضف بأن ٱعشف عشفة الأسفر المقفء؟ وما العار لمن لقف موته ءفء صار مءالا عافا للأءربن؟ وهل ٱنبفف للمؤمءبن أن ٱعشفوا ءء الأشرار والشفاطفن؟ ءم أوصف شعبه بأن ٱطرقوا أبواب العلامن كل صوب وإن كانت مغلقة؁ فعلمهم أن ٱكسروها بقوة ءءف ٱسءففءوا بما فءها من الءزائن. ءم ٱئن لهم أن الءنفا لفس فءها ءفر مممكن إلا ءلق الأشياء وهو لا ٱكون إلا من الله ءعال؁ ءم ءئهم على الءء فف فءء أبواب الرءاء وإغلاق طرق الفاء.

وكذلك ءذر الشاعء قومه من الءزع مما آف به القضاء والقءر؁ وءرضهم بعء ذلك على الصبر والوقوف فف باب الرءاء بعزم وءزم ءءف ٱءفسرلهم ما ءعسرعلهم من أمور الءفن والءنفا. ءم عاء فقصف علهم قصة طارق بن زفاء بأنه كان شءما عظمفا مءمسكا بءبل الرءاء ءءف ءسنى له ما رءاء من فءء أسبافا؁ وكان له ذكر ءالء فف سءل ءافء. وعقب كلامه بأن ذلة الإسلام والمسلمفن فف الأنءلس؁ وفف بلادنا الءوم ءرءع إلى اسءءانة المسلمفن بءءاءهم وعءم اكءائهم بءركة أعءاءهم. وما الءفاة إلا ءرب فممن ءرك الءرب كان كممن لم ٱكن!

و- الفكرة الآءفة (الءائمة) :

ومن ءم سأل الشاعء قائلأ: هل ٱظهر نور الءق لءفاة الناس بءون اسءعمال سلاء؟ ءم قال: لا ءفر ففما قال ءنءف (١٨٦٩-١٩٤٨م) رئفس بلاد الءنء؁ فف ءعوفه إلى الأمن وءرك الءرب؁ وإلا فهل اسءطاع أن ٱقصف على ما ظهر فف بلادهم بطرفقة سلمفة؟ وكفف ٱمكن ذلك والله سبءانه وءعالف قء قال: (اففطأوا بءضفكم لبعضف عءو ولكم فف الأرضف مسءقرا ومءاعا إلى ءفن) [الأعراف: ٢٤] ولم لا والقرآن الءرفم فءعو إلى العز والمءء بءءاء الكفار وطرء الأعءاء كما فف قوفه عز وجل: (فأف أئها النبف ءرفضف المؤمنفن على الفءال) [الأنفال: ٦٥]. وعلى هءا الأساس فممن

تبلد أو تثبط غلبه الأقوياء وجعلوه من سقط الحياة، ثم ختم الشاعر قصيدته بـ
والتضرع إلى الله عز وجل أن ينصر أمته والمسلمين جميعاً على أعدائهم وأن يحقق لهم
يرجوه من فوز عظيم حتى يكون أمرهم على ما يرام.

والملاحظ أن الشاعر في هذه القصيدة قد أبدى حماسة، وطنيته قوية، حيث
مواطنيه وإخوانه على تقليد الأبطال المشهورين في العالم، إلا أنه لم يميز بين المسلمين
والطالحين من أولئك الشجعان، حتى حيث قومه على الاقتداء بالطاغية الألماني؛ **مطري**
حركاته التي كادت تستأصل العالم كله. ومما يؤخذ الشاعر عليه من ناحية التاريخ **ته**
طارقا بن زياد قائدا عربيا مع أنه بربري من قبيلة زنانة وكان مسلما قوي العزم مغواراً. **أحمد**
أعظم نصر بكونه أول من فتح أسبانيا من قواد المسلمين. ومع هذا وذلك فإن القصيدة **تتل**
على أن صاحبها قد تعمق في تاريخ الأمم القديمة والحديثة، وأنه لم يرد أن تتأخر أمته **ورجلها**
عن الأمم الأخرى وأبطالها في كل ناحية من نواحي الحياة.

د- دراسات فنية للقصيدة

١- المفردات اللغوية في القصيدة

تحتوي هذه القصيدة بعض المفردات اللغوية التي يجدر بنا أن نشرحها لتتضح معاني
الأبيات جليلة وهي في الجدول الآتي:

الكلمات	معانيها
تنوط	تربط
الجوى	الحزن
العدا	الأعداء
علت كعب لها	ارتفع شأنها
نابوليون	هو ملك فرنسا (١٧٦٩-١٨٢١ م). ولد في أكاسيو، وهو من أشهر قواد الحروب ومن أهم حملاته حملته إلى إيطاليا سنة ١٧٩٤ م، ومصر (١٧٩٨-١٧٩٩ م) وتوفي سنة ١٨٢١ م. ^{١٧}
هزبر الوغى	المتشبه بالأسد عند القتال.

هتلر	هو رئيس دولة ألمانيا (١٩٣٤-١٩٤٥م) وهو القطب الأكبر للحرب العالمية الثانية التي هلك فيها بالحريق سنة ١٩٤٥م. ^{١٨}
موسكو	هي عاصمة الاتحاد السوفياتي الاشتراكي سابقا، وهي الآن عاصمة روسيا.
ستالين	هو القائد الأعلى لجيش الاتحاد السوفياتي الاشتراكي (١٩٤٣-١٩٥٥م). ^{١٩}
دوثشي	هو اسم قائد الرومان في أيامهم الحربية الماضية.
مرهفة الظبي	حادة الطرف.
محمد علي جناح	هو أول من تولى شئون دولة باكستان (١٨٧٦-١٩٤٨م). ^{٢٠}
طارق بن زياد	هو قائد مشهور من قواد الفتوحات العربية الإسلامية من قبيلة زناتة البربرية، فتح في عهد الوليد بن عبد الملك بلاد أسبانيا وقتل ملكها لذريق سنة ٩٤هـ/٧١١م. ^{٢١}
لذريق	هو آخر ملوك الوريقوط بأسبانيا. قتله طارق بن زياد بعد فتحه لبلاد أسبانيا سنة ٧١١م. ^{٢٢}
ونى	التعب والضعف.
نجوة	بُغْد، كان تقول: أنا بنجوة من الأمر أي أنا بعيد منه وبريء من قضيته.
يعوزكم البطل	أي يعجزكم ويصعب عليكم نيله.
النازي الغليظ	الثائر القاسي القلب.
شهم عظيم	ذكي كبير.
غاندي	هو مهندس كرنشاد غاندي (١٨٦٩-١٩٤٨م)، المعروف بلقبه مهاتمه، وكان سياسيا بارزا وزعيما روحيا للهند خلال حركة الاستقلال. ^{٢٣}

٢- الملاحظات العرضية

بمجرد الاطلاع على هذه القصيدة يبدو أن صاحبها قد بناها على منوال بحر الطويل المقبوض العروض والضرب في تفاعيلها الآتية:

فعلون مفاعيلن فعولن مفاعلن فعلون مفاعيلن فعولن مفاعلن

ثم نلاحظ أن الشاعر قد بذل أقصى جهده في إقامة أوزان شعره وقوافيه، إلا أننا للحق والإنصاف نؤخذ الشاعر على الضرورات الشعرية غير المستساغة منها: تشديد ميم كلمة (كمال) في صدر البيت الرابع والعشرين، وحذف الألف واللام من كلمة (دين) في الموضع نفسه وكذلك حذف النون من كلمة (من) في صدر البيت الخامس والعشرين، وعجز البيت التاسع والستين، ومن الضرورات البارزة تخفيف الراء الأولى من كلمة (جرار) في عجز البيت السادس والعشرين، وتخفيف الواو المشددة من كلمة (قواد) في عجز البيت التاسع والعشرين. وأمثلة هذه الضرورات كثيرة جدا في هذه القصيدة. ومما اضطر الشاعر إليه أيضا قصر الممدود، كما في كلمة (النقا) في البيت الثامن والأربعين، وفي كلمة (اللقا) في البيت السادس والخمسين والبيت السادس والثمانين.

ومما يؤاخذ الشاعر عليه أيضا أنه جعل قوافي هذه القصيدة مقصورة، إلا أنه لم يلتزم القصر في جميعها بل جعل قوافي بعضها منقوصة، كما هو ظاهر في قافيتي البيتين الأول والثاني. وأضف إلى ذلك أن الشاعر يلحن في بعض عباراته لإقامة وزن قصيدته، كما هو ظاهر في استعمال كلمة (قليل) في صدر البيت الرابع والتسعين، فإنه لم يقل (قليلًا) مع كون هذه الكلمة ظرفًا في سياق كلامه.

ومع كل هذا، فإننا إذا أقمنا الموازنة بين المواقع التي أجاد فيها الشاعر وبين المواضع التي ارتكب فيها الضرورات الشعرية في الدراسة السابقة نرى أن الشاعر قد أصاب في كثير من أبيات قصيدته من حيث الوزن والقافية، حتى صارت تلك الأبيات من خيار الشعر العربي في القرن العشرين بديار نيجيريا، فأعماله بتلك الموازنة ينبغي أن تكون مما يقام له وزن في شعرتنا العربي المعاصر.

٣- الظواهر البلاغية

يتجلى في القصيدة أن الشاعر قد توخى سهولة اللفظ وبساطة المعنى. والسبب في ذلك أنه لم يرد أن يكون كلامه بعيد الإدراك، بل كان يريد أن يفهم الأُدباءُ والمُتَأدِّبُونَ رسالته بدون احتياج إلى المعاجم والقواميس.

ومن أءز القىم البلاءىة فى القصبة الءلمىء. ءىء رءء الشاعر عناية المءلقى إلى القصص ءربىة عئء الغرب والعرب قءىما وءءىئا لارئاءها لكشف اللئام عئ أسرار ءرب وفاعلىءها عئ طرىق الءلمىء.

ونلاءظ فى القصبة الوءءة الموضوعىة؛ وهى اءءاء الموضوع الذى ذكر مئائراً بءىء لا فىكون فىه ءباىن أو اءءلاف، بل فىؤلف وءءة كائمة.^{٢٢} ءعنى إذا كان نص الشعراء وءءة موضوعىة فءكون القصبة مءءاً أو وصفاً أو رءاءاً. انءلاقاً من هءا، فقء أءرك الباءءان أن هءه القصبة مءمىزة بالوءءة الموضوعىة ءىء ءكون أبءاءها مركزة على عرءها الأسامى وهى ءءامسة للءءنء الإءبارى للءءفاع عئ الوطن كما ببءو فى نصها.

ونلاءظ أن الشاعر قء ءرض قومىه على قءال أءءائهم وءطهبر أرضهم من أءناس المءسلطون علهم بالءروب المءستمرة. وئبهم إلى ضرورىة ءرب وأهمبءا لىرءقوا إلى المءالى بىن الأمم العائلىة، وأبء ءعواه بقصص الأبطال وءرب الأمئال لإقئاعهم، وءرف عئاءهم إلى ما بءعومهم إليه، وهءا ما فىسمبه البىائون بالءشببه الضمىى. ومن روعة عباراء الشاعرهىى قصبءه أىضا ءشببه بءض الأبطال والشءعان بالأسء كما نراه فى إءلاق الهزبر على هئلر؛ الزعىم الألمانى، وإءلاق ءب على سءالىن؛ قائء الاءءاء السوفىاءى الاشرافى فى البىءىن الءالء عشروالءامس عشر. ومما أءاء فىه الشاعر أىضا ءنوع أسماء الأسد فى ءشببه الشءعان به، كالهبزبر والضبرغام واللبء فى مءءلف عباراءه فى القصبة.

ومن ءشبهاءه الرائعة ءشببه ءبول العرب فى ءاهالىة بالطىر فى سرعءا أيام ءرب، وءشببه ناقتهم فى ءمل الأءقال بالفلواء كعربىة النقل فى المءن فى هءا العصر، وءلك فى البىء ءامىن والءلالىن.

ونلاءظ أن الشاعر فىما أئء به كلامه من قصص الأبطال أمئال نابلىون، هئلر، وسءالىن، وسئهور الرومانى، ومصطفى كمال ءركى، ومءمء علىء ءناء الباكسءانى، وءمزة، وعمر، وعلىء، وطارق بن زىاء وءبرهم ممن أشار إلهم، قء ءأئر بأبى بكر بن ءسن بن ءرىء الأزءى فى مقصوءره المشهورة. وءلك بأن ابن ءرىءنفسه اقءءى فى طلب شأوالعلا ببءض أبطال العرب، أمئال امرئ القىس الكئنى، والملىء أبى ءبر الكئنى فى ءاهالىة.^{٢٣} وعبء الرءمن بن

الأشعث الأشج الذي قاتل الحجاج بن يوسف الثقفي مدة طويلة قبل انهزامه، ويزيد بن المهلب الذي خرج على بني أمية ببأسه الشديد وإقدامه العجيب قبل سقوطه تحت سناجهم^{٢٦} وقد أشار إليه ابن دريد بقوله:

فقد سما قبلي يزيد طالبا** شأو العلا فما وهى ولا ولى

فاعترضت دون الذي رام وقد** جدّ به الجد اللهم الأربى^{٢٧}

ومن الأبطال الذين اتخذهم ابن دريد أسوة في طلب مرأه العالي سيف بن ذي يزن: ملك اليمن الذي قمع بقوته الجبارة بلاد الحبشة في الجاهلية وقد أشار إليه قائلا:

وسيف استعلت به همته** حتى رمى أبعد شأو المرتضى

فجرع الأحيوش سما ناقعا** واحتل من غمدان محراب الدمى^{٢٨}

فشاعرنا الشيخ عبد السلام أليكنلاً قد ترسم خطوات ابن دريد في قصيدته إلا أنه أحسن الأخذ منها من حيث الألفاظ والمعاني. وأضاف إلى ذلك أن شاعرنا قد تأثر بابن دريد أيضا في جعل قصيدته مقصورة.

ومما يعد من محاسن مقصورة الشيخ عبد السلام أليكنلاً أنه لم يقتصر على تخير الأمثال والقصص من الأدب العربي فقط، بل له ثقافة واسعة متمشية مع روح العصر الحديث، ومن ذلك ذكر الدول العالمية الكبرى من بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وأمريكا، وغيرها. وتمثلاً بقوله ﷺ: "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها".^{٢٩}

وأخيرا، نلاحظ أن الشاعر قد اتجه في هذه القصيدة اتجاها واقعا نتيجة لتأثره بما يجري في البيئة النيجيرية وما جاورها من المشاكل الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية من جهة المستعمرين المتسلطين وغيرهم من الأعداء، وأنه بهذا الاتجاه استطاع أن يؤدي رسالته الحماسية كاملة، فقصيدته بذلك تعدّ من عيون الشعر الحماسي المعاصر في نيجيريا.

هـ الخاتمة:

يتجلى مما سبق أن الشاعر ووجه عناية أرباب الدولة النيجيرية إلى أهمية إعداد القوة العسكرية للدفاع عن الوطن، ووضع لهم طريقة ميسرة لتحقيق ذلك الهدف، ألا وهي الأخذ

بالتجنيد الإجباري، حتى يكون لنيجيريا ما للدول المتقدمة من جنود أكفاء يحمون البلاد ولا يسمحون لطغاة العالم أن يتدخلوا في أمرها كما يشاؤون.

وواضح أن الشاعر سلك مسلك أهل الكلام في عرض أفكاره في المقصورة وفي ترتيبها ترتيباً منطقياً، وذلك أنه بعد ما يعرض القضايا ويقدم الأدلة التاريخية لتأييد أفكاره. ألا ترى أنه ذكر أسماء الدول المتقدمة الحديثة من بريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، وأمريكا، وروسيا، واليابان، والصين، وغيرها، كما ذكر أسماء رؤسائها الذين رفعوا ألويتها إلى القمة العليا بكل ما عندهم من قوة عسكرية ثم ذكر الدور الفعال الذي لعبته الحرب في العصر الجاهلي، كما ذكر دورها في العصر الإسلامي. ثم استفاض في دور المجاهد الكبير طارق بن زياد: فاتح بلاد الأندلس وأشد بذكره حتى عدّه إمام المجاهدين في عصره. وكل هذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أهمية الحرب وضرورتها لكل أمة طامحة إلى العلا.

ومما نلاحظه أيضاً أن هذه المقصورة قصيدة تاريخية لا يمكن لكل من اطلع عليها أن يدرك ما ورد فيها من مباحث تاريخية بدون مراجعة الكتب التاريخية القديمة والحديثة، وهذا يدلّ دلالة قاطعة على أن الشاعر قد قرأ كثيراً عن تاريخ الأمم القديمة، كما قرأ كثيراً عن القضايا السائرة في أقطار العالم الحديث.

وأخيراً نلاحظ أن الشاعر قد أصاب كل الإصابة في اختيار بحر الطويل لأداء رسالته، لأن من عرض قضية خطيرة يحتاج إلى إطناب في كلامه لإقامة أدلة مقنعة وحجج دامغة. وبحر الطويل أطول البحور الشعرية نفساً، فهو إذن أليق بهذا المقام من غيره من البحور. وكذلك نلاحظ أن صاحب القصيدة كان متوسطاً في استخدام الألفاظ، إذ لم يختل لكلامه إلا ما يناسب المقام وبذلك توازنت الألفاظ والمعاني في عبارات قصيدته.

الهوامش والمراجع

1. Musa Adesina Abdul-Raheem, "The Ideal Islamic State in Shaykh Alikinla's Mustaqbal Ilorin Al-zahir" ph.D Thesis. Ibadan: Department of Arabic and Islamic Studies, University of Ibadan 1990, P. 1

٢- المرجع نفسه، ص ١

٣- المرجع نفسه، ص ١

٤- المرجع نفسه، ص ٤ و ٨

٥- المرجع نفسه، ص ١

٦- المرجع نفسه، ص ٢-٣

- ٧- المرجع نفسه، ص ٣
- ٨- المرجع نفسه، ص ١٩
- ٩- المرجع نفسه، ص ١٩
- ١٠- المرجع نفسه، ص ٣٠
- ١١- المرجع نفسه، ص ٣١-٣٥
- ١٢- المرجع نفسه، ص ٦
- ١٣- المرجع نفسه، ص ٦
- ١٤- المرجع نفسه، ص ٤٢٩ و ٤٦٩-٤٨٧
- ١٥- موقع إسلام أونلاين، ١٣/١١/٢٠١٢م
- ١٦- لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف لبنان، ١٩٦٢م، ص ١٥٦-١٥٧
- ١٧- موسى أديشينا عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٨٣
- ١٨- المرجع نفسه، ص ١٨٣-١٨٤
- ١٩- المرجع نفسه، ص ١٨٤-١٨٥
- ٢٠- لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ط ١٧، ص ١٤١
- ٢١- لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، المرجع السابق، ص ١٥٥-١٥٦
- ٢٢- المرجع نفسه، ص ١٥٦
- ٢٣- موسى أديشينا عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٩٢
- ٢٤- المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، العدد ١٦٥، ٢٠٠١م، ص ١٩
- ٢٥- أبوبكر بن الحسن بن دريد: مقصورة ابن دريد، شرح الأستاذ عبد الوصيف محمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩م، ص ٢٩-٣٠
- ٢٦- المرجع نفسه، ص ٣٣-٣٧
- ٢٧- المرجع نفسه، ص ٣٧
- ٢٨- المرجع نفسه، ص ٤٢
- ٢٩- محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجه، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٢، دار الفكر - بيروت، ص ١٣٩٥